LINGUISTIC ISSUES

ISSN Online: 2773-2886 | ISSN Print: 2773-2894

A biannual peer reviewed academic non-profit and open access journal on Various Language and Linguistic Issues

Article title: Forms of expression of linguistic time in Arabic

Author(s): Lotfi Shaibani

Source: Linguistic Issues Journal(LIJ) | مجلة قضايا لغوية, Vol. 4, No. 2, (June 2023), PP18-40

Publisher: Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL) - Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

Url: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/article/view/50 Update

How to cite(APA): Shaibani, L. (2023). Forms of expression of linguistic time in Arabic. مجلة قضايا لغوية | Linguistic Issues Journal, 4(2), 18–40. Retrieved from https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/article/view/50

Usage Agreement: By using the LIJ journal you are indicating your acceptance of the Terms & Conditions of Use, available at: https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/Usage_Agreement

Qaḍāyā luġawiyaẗ (Linguistic Issues) is licensed under a **Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License**

This content is **Open Access**

Disclaimer

The opinions expressed in the texts published are the author's own and do not necessarily express the views of the Editorial team of the Journal of **Qaḍāyā luġawiyaẗ** (Linguistic Issues)

The Authors assume all responsibility for the ideas expressed in the materials published

Authors warrant that the rights of third parties will not be violated and that the publisher will not be held legally responsible should there be any claims for compensation

LIJ

Copyright reserved to the author © 2023

Qadāya luġawiyaẗ (Linguistic Issues)

Center for Scientific and Technical Research for the Development of the Arabic Language(CSTRDAL)

Linguistic Research Unit and Arabic Language Issues in Algeria(LRUALIA)

For more information about LIJ, please visit: https://qadaya-lugawiyat.dz or contact us: contact@qadaya-lugawiyat.dz

Download from : https://qadaya-lugawiyat.dz/index.php/LIJ/article/view/50

أشكال التعبير عن الزمن اللغويّ في العربية
Forms of expression of linguistic time in Arabic

لطفي الشيباني *
المعهد العالي للعلوم الإنسانية - تونس

Lotfi Shaibani
Institut supérieur des sciences humaines - Tunis
nacerlotfi1977@gmail.com

تاريخ استلام المقال:2023/01/20	تاريخ القبول: 2023/04/26	تاريخ النشر:2023/06/15

ملخص

مبحث الزمن اللغويّ مبحث إشكاليّ يمثّل محور اهتمام عديد الحقول المعرفيّة، وهي حقول تختلف من حيث المنهج، ومن حيث آليات المعالجة، ومن حيث مواضيع الدراسة. وتعود أهميّة هذا الموضوع إلى ما يتّسم به من خاصيّة ابتسمولوجيّة كليّة. وقد صاحب هذا التعدّد في المباحث تنوّعا في صنوف الزمان، فنجد الزمان الفلسفيّ والزمن الاجتماعيّ والزمن النفسيّ وهي صنوف ترجع إلى الزمن المنطقي الطبيعيّ، ونجد الزمن اللغويّ الذي يمثّل وعاء يختزل التجربة الإنسانيّة في أبعادها المختلفة، فإذا كانت صنوف الزمان موجودة بالقوّة، فإنّ وجودها الفعليّ موكول إلى الزمن اللغويّ بوصفه مقولة نحويّة إعرابيّة، تطرح إشكاليات كانت دافعا من دوافع البحث، وتعلّقت في جزء منها بالمفهوم وأشكال التعبير عنه في اللغة، واتصلت في جزء آخر بالعلاقة التي تنعقد بينه وأشكال الزمان الأخرى.

الكلمات المفاتيح: الزمن اللغويّ؛ الجهة؛ المظهر؛ مقولة نحويّة؛ حدث؛ حالة.

Abstract

The study of linguistic time is a problematic subject that represents the focus of many fields of knowledge, which differ in terms of method, processing mechanisms and subjects of study. The importance of this subject is due to the characteristic epistemology. This multiplicity of investigations was accompanied by a diversity of types of time, which attach philosophical time, and social time and psychological time, which are types which go back to natural logical time. We find the linguistic time, which represents a container that summarizes the human experience in its various dimensions. If tense types are present by force, then their real existence is entrusted to linguistic tense as a grammatical syntactic category. This category poses problems that were a motivation for research, and partly related to the concept and forms of expression in the language In another part I related the relationship that exists between it

* المؤلف المرسل: لطفي الشيباني البريد الإلكتروني: nacerlotfi1977@gmail.com

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

and other forms of time .

Keywords: Linguistic time; Aspect; tension; Grammatical category; Event; Situations.

1.مقدّمة

ويعدّ الزمن اللغويّ(Linguistic time) أهم المسائل التي تطرح في الوافد اللسانيّ الحديث وفي الرافد اللغويّ العربيّ باختلاف آليّات الدراسة ومناهج المعالجة وخلفيات التناول. ولعل تلك الأهميّة ترجع إلى الدور الذي يقوم به الزمن في عديد المسائل النظريّة والإجرائيّة، وتخصّ ما يتّصل به من مقولات فرعيّة مثل مقولتيْ الزمن والجهة، وتتعلق بوسائطه المعجميّة والصرفيّة التصريفيّة والاشتقاقيّة والإعرابيّة النحويّة. وتمثل مسألتا المظهر(Aspect) والجهة(Modalité) أهم المسائل في النحو العربيّ، ويستوجب بحثهما تقصي أشكال التعبير عنهما، وذلك بإثارة أسئلة متنوّعة، تتصل بالتنظير والتصوّر، وتتعلّق بوضع المصطلحات تارة، وترتبط بالجوانب الإجرائيّة من ناحيّة أخرى.

ولئن اتصلت هذه الإشكاليات بالجهازين النظريّ والإجرائيّ الذين وضعهما علماء العربيّة للتعبير عن الدلالة الزمانيّة صرفيّا ومعجميّا ونحويّا تركيبيّا، فإنّ سبر وجوه وفروق ذلك يقتضي قراءة جانب من جوانب النظريّة النحويّة العربيّة انطلاقا من مساءلة الكتاب لسيبويه (180ه) باعتباره أول دستور يؤرخ لمسار تقصيّ الوظائف الزمانية للظاهرة اللغويّة، وبوصفه عصارة البحث النحويّ نظرا لقيمته التأسيسيّة، فهو" عمدة تدريس والتعمّق والتصنيف الذي يصبو أئمة النحو إلى شرحه" . فالكتاب يمثل مدوّنة البحث وعصارة جهود النحويين، وهو يعكس امتداد لتقاليد عريقة في التفكير والتأليف النحويين. ولعل هذه القيمة هي دافع لنشتغل عليه فيما يخصّ قضايا الزمن اللغويّ ومستوياته الفرعيّة من مظهر زمانيّ وجهات اعتقاد دون أن نقطع الصلة بالكتب النحويّة الأخرى من قبيل كتاب "المقتضب" للمبرد (285ه)، وشرح المفصل لابن يعيش(643ه) ، وشرح الكافيّة للرضي الاستراباذي (686 ه) وغيرها من المؤلفات التي لا تخرج في تقديرنا عما خطه صاحب الكتاب إلاّ بزيادة في الشرح والتفصيل والتبويب.

ونعني بدراسة مستويات الزمن اللغويّ دراسة أشكال التعبير عنه دراسة وصفيّة تحليليّة تستنير بما توصّلت إليه اللسانيات الحديثة من تطور في الاهتمام به من حيث مناهج البحث ومصطلحاته. ويقوم التوجّه العامّ لمقالنا على إثارة إشكاليّات تتّصل بمفهوم الزمان عند النحاة، فننظر في المفهوم والمصطلح، ونتتبع خلفيات معالجة مقولتيْ الزمن والجهة النظريّة والإجرائيّة، ونسبر أشكال التعبير عنهما.

 E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

إذا كان ذلك، كان الزمان اللغويّ مبحث تتجاذبه مشارب لسانيّة مختلفة، فهو يجمع جمعا طريفا بين المعطى التراثيّ والمعطى اللسانيّ الحديث. ونهدف بهذا المقال إلى إعادة قراءة تفتح المجال لإيجاد إجابات للإشكاليّات التي يثيرها الزمن اللغويّ ومقولاته الفرعيّة. ولتحقيق هذا الهدف ننظر في مقولة الزمن اللغويّ انطلاقا من تعريف المظهر والجهة أوّلا، ونرصد أشكال التعبير عنهما في الكتاب، ونختم بمجموعة من الاستنتاجات تصيّر دراسة الزمن اللغويّ وقضاياه دونها خرط القتاد. فما هو مفهوم الزمان اللغويّ، فما هي مسائله الجزئيّة؟ ما هي أشكال التعبير عن الزمن في العربية؟

2.الزمن اللغويّ باعتباره مقولة

نعني بمصطلح "مقولة" "نسق فكريّ منطقيّ ينتظم مختلف أصناف الأبنيّة الصرفيّة والنحويّة"(ابن بوبكر شعبان ،2002-2003، ص155) ، فنجد مقولات تخصّ الاسم مثل التعيين والجنس ومقولات تعيّن الفعل من قبيل مقولة الزمن اللغويّ التي تختزل مقولتيْ المظهر الزمنيّ والجهة، وهما مقولتان لسانيتان. ونقرأ في لسان العرب لابن منظور(711ه)(ابن منظور؛"لسان العرب" 7، ص60) "زمن والزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وفي المحكم الزمن والزمان العصر والجمع أزمن وأزمان...وقيل الزمان يقع على جميع الدهر وبعضه"، وهو تعريف رغم قيمته يتميّز بالعموم والإطلاق، فينزع نحو عدم الدقّة في الحصر والضبط، وهي خاصيات تترتّب عن حقيقة أنّه تعريف لا يقدّم حدا جامعا مانعا، بل يحصر الزمن من جهة الطول والقصر ، وهو ما يجعله ينطبق على الزمن الفلكيّ، وبدرجة أقل على الزمن الفلسفيّ من حيث هو وقت مقيس بوحدات الطول والقصر. ومرجع صعوبة التحديد طبيعة الزمن التجريديّة، ينضاف إلى ذلك خضوع كل التعريفات والمقاربات إلى ميول الدارس.

وتعتمد المعاجم والدراسات الحديثة في التعريف المقابلة بين الزمن اللغويّ ومصطلح الزمان"الزمن(Tense)، وهو مقولة نحويّة(Grammatical catégorie) تؤطر الأحداث(Evénement) والوضعيات(Situations) في الزمان(Time)، فنظام اشتغال الزمن وبعض الألفاظ المعجميّة ذات الصيغة الزمانيّة(Temporal) نظام قائم على العلاقات الزمانيّة الرابطة بين الأحداث الموضوعة في النصّ وبين مقام التلفّظ("Speech situation"، Asher,V9.P4558)) ويترتّب عن ذلك حقيقة كون الزمن مقولة نحويّة دلاليّة تتميز عن الزمان الطبيعي بكونها:

CC BY NC
E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

زمانا تدلّ عليه اللغة بواسطة عناصر لغويّة تنتمي إلى الجهاز النحويّ في مستوياته المعجميّة والصرفيّة التصريفيّة والاشتقاقيّة والنحويّة الإعرابيّة.

لا تتحدد إلا بالنسبة إلى زمان القول الذي يمثل مركز عمليّة القول ومحدد الأزمنة الثلاثة، وزمان القول، هو زمان إنشائه، ولا وجود له خارج اللغة، وتؤطر الأحداث فيه وفق نقط زمنيّة سابقة ولاحقة لزمن التلفظ(Ducrot;Todorov,19979.p 744.) ، ونمثل لذلك بالشكل التالي:

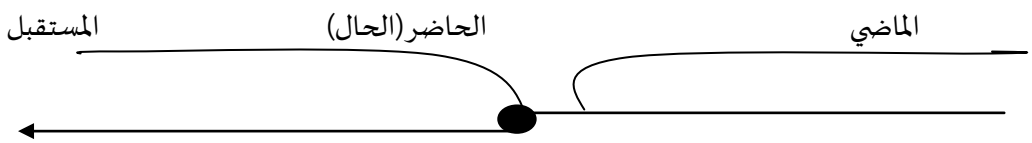

زمان القول

(الشكل عـ01ـدد)

وهو جدول يحدد النقاط الزمانية، حيث يكون الماضي نقطة زمانية سابقة لزمان القول، وتحدّد قربا وبعدا بعبارات من قبيل؛ منذ دقيقة، منذ قرن، خلال عقدين، منذ ساعة، بالأمس...ويحدد الماضي زمان عمل القول. ويكون الحاضر نقطة زمانية مزامنة لزمان عمل القول، وهو زمان يمكن أن يتّسع أو يضيق، ويزامن نسبيّا زمان عمل القول وتعبّر عنه ألفاظ من مثيل؛ الآن، في هذه الأيام، في هذه اللحظة... وأمّا المستقبل، فهو نقطة زمانيّة لاحقة لزمان عمل القول ويتحدّد قربا وبعدا به بعبارات من قبيل؛ بعد، غدا، في الشهر القادم... بصورة يكون الزمن اللغويّ متصوّرا ذهنيّا تعبّر عنه بعض المقولات النحويّة الفرعيّة والألفاظ المعجميّة والصيغ الصرفيّة والوظائف الإعرابيّة.

وقد تسربت المقابلة القائمة بين الزمن والزمان في الدراسات اللسانيّة إلى البحوث العربيّة، فميّز تمام حسّان في كتابه "اللغة العربيّة مبناها ومعناها"(تمام حسان،1994، 242) ، من وجهة نظر بنيويّة وظيفيّة في مبحث "الزمن والجهة" بين مصطلح الزمان، وعرّفه بأنّه "كميّة رياضيّة من كميّات التوقيت تقاس بأطوال معينة" ، ومصطلح الزمن اللغويّ" الذي يعبّر عنه الصيغ المفردة ومعنى الصيغ والمفردات في السياق"(السابق)، ورغم القيمة العلميّة لما قدّمه حسان تمام إلا أنّه يبدو في تقديرنا يقع في اضطراب اصطلاحيّ، فيعبّر عن مقولة الجهة بمصطلح(Aspect) الذي نعرّبه بلفظ "المظهر الزمنيّ"، ونختار لترجمة

مصطلح(Modalité) مصطلح "الجهة"، وهو اضطراب تسرّب إلى كافة البحوث العربيّة التي اعتمدت على خطه حسان.

إذا كان ذلك، استوجب تعريف الزمن اللغويّ مقابلته بأنواع أخرى من الزمن التي اصطلح عليها بنفنيست(Benveniste) ب"الزمن غير اللغويّ" في الجزء الثاني من كتابه(Benveniste, 1966.) ، فميّز بين الزمن اللغويّ والزمن غير اللغويّ؛ فالزمان غير اللغويّ صنفان؛ الأول، الزمان الفيزيائيّ، وهو صنف يتّسم بالخطيّة(Linéaire)، ويكون متواصلا متماثلا، و لا متناهيًا، والثاني، الزمان التاريخيّ، وهو صنف يحدّد الأحداث، فيعتمد التقويم الفلكيّ ويقاس بوحدات لغويّة معجميّة من قبيل الساعة والشهور والأيام والسنوات...وأما بالنسبة للزمان اللغويّ، فهو زمن يرتبط بعمل القول، وهو الحاضر المتجدّد بتجدد زمن التلفّظ، والحاضر اللغويّ "هو قوام التقابلات الزمنيّة التي تحصل باللغة"(الشاوش، 2001،2، 653) ، فيخضع إلى نقاط زمنيّة سابقة ونقاط زمنيّة لاحقة لزمن التلفّظ، ونمثل لذلك بالشكل التالي:

زمان منقـض المـاضي **زمن القول: الآن الحـاضر اللغـــوي** **زمن مرتقب غير منقض**

غير مزامن لزمن التكلّم **متغيّر بتغيّر زمن التكلّم وهو الحاضر** **زمن القــول المستقبل**

نقطة زمانيّة سابقـــة **نقطة زمــانيّة لاحقــة**

(الشكل عــ02ــ)

هذه الأبعاد الزمانيّة لا تخلو منها لغة ما، وتعدّ أعقد القضايا بوصفها تمثّل جوهر البحث في الزمن. فانطلاقا من زمن التلفّظ يتم التمييز بين أبعاد مختلفة بواسطة عمليّة ذهنيّة مجرّدة تختزلها اللغة باعتبارها الأداة الوحيدة القادرة على تطويق الأبعاد المكانيّة لتكوّن أبعاد التجربة الإنسانيّة، فالزمن اللغويّ هو زمن التكلّم، وهو في الآن نفسه زمان التخاطب. وإذا ما أردنا تحديد وضعيّة ما في الزمان يكون من الضروريّ اختيار نقطة مرجعيّة تناسب الحدث الذي يراد تحديده زمانيًا، وذلك لأنّه في التخاطب نجد النقطة المرجعيّة الأكثر انتشارا هي لحظة القول أو زمن القول (Présent moment) بوصفه نقطة مرجعيّة تعود إلى الزمن المطلق"(Asher.P4559). وبناء عليها، يمكن تبيّن ثلاثة أزمنة مطلقة في علاقتها بالبنية الحدثيّة:

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

حدث يتوازى مع زمن القول، وهو الحاضر.

حدث وقع في لحظة زمانيّة سابقة لزمن القول، وهو الماضي.

حدث لاحق لزمن القول، وهو زمن الاستقبال.

إذا كان ذلك، كان الزمن اللغويّ معطى يتعين بعلاقات التزامن واللاحقية والأسبقية، وهو مفهوم يصعب حصره نظرا لتداخله مع صنوف الزمان الأخرى، فلئن كان يقيم ارتباطا عضويّا بها فإنّ ذلك لا يعني توافقا بين الفلسفة والنحو فيما يتعلّق بمسألة الزمن، وإنّما ثمة تقاطع بين بعض المقولات الفلسفيّة النحويّة من ناحيّة، وتشابك مع قضايا دلاليّة تتّصل بدراسة المعنى عموما من ناحيّة أخرى.

ولما كانت اللغة ممارسة زمانيّة، صارت مستوياتها المعجميّة والصرفيّة والتركيبيّة وسائط تعبّر عن مقولة الزمن، ولعل هذا المنطلق النظريّ هو المنطلق الذي استند إليه علماء العربيّة في مقاربة الزمن ضمن أطر وجوديّة يتعالق فيها والمكان، فالزمن اللغويّ عند سيبويه أبعاد مكانيّة كالقرب والبعد "لأنّك تفعل بالأماكن ما تفعله بالأزمنة"(سيبويه، الكتاب،1، 35). ويعتبر الزمن اللغويّ نظاما نحويّا دلاليّا تتّصل مكوّناته بأصول معرفيّة وفلسفيّة ويكشف عنها مستويان هما مستوى المظهر الزمنيّ، ومستوى الجهة.

1.2.الزمن يختزل التعبير عن مقولة المظهر الزمنيّ

تتنزل مقولة المظهر الزمنيّ(Aspect)، بوصفها مقولة لسانيّة ضمن مستويات الزمن اللغويّ، وقد عرّفت في المعاجم اللسانيّة تعريفات عديدة، منها أنّ "المظهر(Aspect)، مقولة نحويّة تعبّر عن موقف المتكلّم من الحدث...أي تصوّر المدّة التي يقضيها الفعل ليكون تاما"(Dubois,1994 ;p53) ، ويعرف مونان (Mounin) المظهر بقوله "مقولة نحويّة مختلفة عن مقولات الأزمنة الصرفيّة...وهي تعبّر عن التصوّر الذي يتبناه المتكلّم تجاه الحدث فإما تامّا(Accompli) أو غير تامّ(Dubois,1994 ;p53)"(Inaccompli) ، بكيفيّة يكون المظهر الزمنيّ هو انقضاء الفعل أو عدم انقضاءه لا من جهة إحالته على الزمن، بل من جهة إحالته على الحدث، بصورة يكون المظهر مقولة نحويّة زمنيّة تتعيّن بموقع الحدث زمانيّا قياسا بزمن التلفّظ، وهو الحاضر المستمر، ويكون الفعل صنفين؛ صنف منقض(Accompli) وصنف غير منقض(Inaccompli).

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

وتتطلب مقتضيات التحليل أن نميّز بين نوعين من الزمن اللغويّ، هما؛ الزمن الصرفيّ، وهو زمن تعبّر عنه دلالة صيغة الفعل معزولة عن السياق أوّلا، والزمن النحويّ، وهو زمن لا وجود له خارج سياق التخاطب أين تنجز الصيغة الصرفيّة في متتاليّة خطابيّة تمكنها علاقاتها بمفردات دالة على الزمان من توليد زمن تركيبيّ مخالف لزمنها الصرفيّ. ويتجاور مع الصنفين زمن ماديّ حقيقيّ توكل مهمة التعبير عنه إلى مفردات المعجم، وفي هذا السياق نجد في العربيّة حقلا دلاليّا يختزل زمنا كرونولوجيّا، وهو زمن خارج عن الزمن اللغويّ، ويعود ذلك إلى طبيعة الألفاظ الدالة عليه والتي تحمل غالبا دلالة زمنيّة مطلقة.

ويدخل الزمنان النحويّ والصرفيّ ضمن الجهازين النظريّ والإجرائيّ الذين تعبّر عنهما اللغة بأبنيّة نحويّة صرفيّة تصريفيّة اشتقاقيّة، وقد ميّز تمام حسّان بين الزمن الصرفيّ بوصفه معنى الصيغة خارج السياق، والزمن النحويّ باعتباره "الزمن السياقيّ النحويّ" الذي يكون "جزء من الظواهر الموقعيّة السياقيّة لأنّ دلالة الفعل عن زمن ما تتوقّف على موقعه وعلى قرينة في السياق"(تمام حسان،1994، 105) ، فإذا كان الزمن النحويّ زمنا تركيبيّا، فهل نسلّم بوجود زمن صرفيّ مستقل عن الزمن التركيبيّ؟ هل للفعل دلالة زمانيّة خارج سياقات استعماله؟

ومهما كان من أمر ذلك، فالإجابة عن الأسئلة السابقة تحتاج مسارا استدلاليّا سيكون مدار عملنا في الفقرات اللاحقة، ونشير إلى أنّ ما يعنينا في هذا المقام هو أنّ التعبير عن الزمن اللغوي لم يقتصر على المظهر الزمنيّ، بل شمل أيضا مقولة الجهة.

2.2.مقولة الجهة تختزل الدلالة الزمنيّة

الجهة(Modalité) أو جهات الاعتقاد مقولة فرعيّة من مقولات الزمن اللغويّ، وهي مقولة كاشفة لقضايا بنيويّة دلاليّة ، والجهة هي الكيفيّة التي يعبّر بها المتكلّم عن موقفه من مضمون كلامه. وقد ورد في لسان العرب" الجهة والوجهة جميعا الموضع الذي تتوجه إليه، وتقصده، وظلّ أمره أي قصده"(الشيباني 444،2019-462)، فمن معاني الجهة القصد والغرض، ومن هذا القصد والغرض" كيفيّة النسبة الإيجابيّة في نفس الأمر بالوجوب والإمكان والامتناع، وهي تختلف بإيجاب القضيّة وسلبها"(التهانوي،1984، 2، 599) ، وعلى ذلك تتصل الجهات بالتصوّر والاعتقاد الصادرين عن المتكلّم تجاه قضيّة تختزلها الجملة الخبريّة، فيكون الاعتقاد اعتقاد إيجاب، وهو الوجوب، أي الوقوع، أو في التصوّر والاعتقاد والكون الخارجيّ، فيكون الحكم الإمكان والامتناع، وهما مصطلحان يقابلان الوجوب.

CC BY NC
E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

رغم القيمة المنهجيّة المعرفيّة لهذه الحدود، فإنّها لم تتوضّح بواسطتها حقيقة مفهوم الجهة، وهو ما دفعنا إلى تقصي تعريفاته في الدراسات اللسانيّة، فوجدنا أنّ المقصود ب"مفهوم الجهة(Modalité) هو اعتقاد المتكلّم تجاه وقوع الحدث إثباتا أو توكيدا...ويعتبرها بنفنيست جهات اعتقاد ذاتيّة(Les modalités subjectives)، وتعني موقف المتكلّم من الحدث" (ابن بوبكر، 2005، 56). إذا كان ذلك، كانت الجهة مقولة نحويّة فرعيّة تنضوي شأنها في ذلك شأن مقولة المظهر الزمنيّ ضمن مقولة أكبر هي مقولة الزمن اللغويّ، وتعني موقف المتكلّم من الحدث، وهو موقف صادر عن اعتقاد بموجبه يحدّد المتكلّم وجوب الحكم من عدمه. وفي العربيّة يعبّر عن الجهة بالأفعال والحروف التي تحتل موضع الإفادة بلغة النحاة أو المحل الإنشائيّ(الشريف،2002) ، وهي عبارة عن وسائط لغويّة يصدر بها المتكلّم موقفا من حدث ما إنْ على جهة الواجب ، وإنْ على جهة غير الواجب. وفي انتظار تفصيل القول، يكون الفعل الواجب واقعا متحقّقا ويكون غير الواجب ممكن الوقوع أو ممتنعا. يمكن القول إنّ مقولة الزمن تكسب المعنى الصرفيّ دلالات متميّزة، فهي مقولة رئيسيّة تسم الفعل والمشتقات الصرفيّة، ويؤشر عليها تركيبيّا بواسطة أعمال القول الواجبة وغير الواجبة.

ولئن كان مصطلحا المظهر الزمنيّ والجهة مصطلحين لسانيين، فإنّ المفهومين متجذران في التراث النحويّ العربيّ، وهو تجذّر وتأصل كشفت عنهما الملاحظات المتناثرة التي ساقها علماء العربيّة في دراستهم لقضايا نحويّة اتّصلت بالإعراب والبناء، وارتبطت بمسائل تعليل العمل الإعرابيّ. وقد كشف هذا التداخل حقيقة أولى تتمثّل في أنّ مبحث الزمن اللغويّ مبحثا لم يفرد بأبواب خاصّة، وحقيقة ثانيّة تتّصل بعدم الاستقرار الاصطلاحيّ في أمهات كتب التراث.

3.مقولة الزمن اللغويّ في الكتاب

نشير إلى أنّنا نكتفي بتتبع مقولة المظهر الزمني في كتاب سيبويه، ونؤجل بحث مقولة الجهة إلى مقال لاحق، ويقتضي البحث في المعنى المقوليّ للزمن عند علماء العربيّة إثارة لفيف مفروق مقرون من الإشكاليّات انطلاقا من الكتاب لسيبويه، ولعل أهمّها؛ ما هو مفهوم الزمن عند سيبويه؟ ما هي مصطلحاته؟ ماهي خلفيّة التناول؟ هل خصّصت لها أبواب؟ ما هي أشكال التعبير عن مقولتيْ المظهر الزمنيّ والجهة في الكتاب؟

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

1.3.الزمن، وما يطرحه من إشكال اصطلاحيّ

لا تعدو دراسة المصطلح دراسة لمخاض من التفكير والنضج المنهجيّين في النظريّة النحويّة العربيّة اكتمل أو كاد في الكتاب لسيبويه، وتوضّح ذلك في أبوابه من خلال بعض الملاحظات والإشارات لمصطلح الزمن. وهي إشارات تقودنا إلى حقيقة أن سيبويه لم يستعمل ظروف الزمان، وهو مصطلح ساد البحث النحويّ بعده، وإنّما استعمل مصطلح "الوقت" "فلما صار بمنزلة الوقت من الزمن"(سيبويه،الكتاب،1، 36) ، ومصطلح "ظروف الدهر" و"إذ،" وهي "لما مضى من الدهر"(سيبويه،1، 421). ونلاحظ انطلاقا من مواضع تواتر لفظة الزمن اندراجها ضمن حقل دلاليّ يحوي مفردات يجمعها الترادف الدلاليّ، ف"لقد تواتر مصطلح الزمن في الكتاب بصيغ مختلفة، فتكرّر مصطلح الزمن ثلاث مرات، وورد بصيغة الجمع"أزمان"21 مرّة وتواتر مصطلح"زمان"بنسبة 21 مرّة، وورد بصيغة الجمع 9 مرات، وكان المقصود بهذا الاصطلاح في مختلف استعمالاته مدلول الوقت عامّة"(Troupeau ;pp104-105) ، فنجد الوقت والدهر والشهور والأيام والزمن.

ويكتسب مفهوم الزمن المتواتر في الكتاب سمة فلسفيّة ميقاتيّة، بكيفيّة تكشف عدم رواج مصطلح الزمن، ولئن استعاض سيبويه عنه بلفظ "الوقت" ولفظة "الدهر"، فإنّنا لا نعدم وعيه النظريّ والإجرائيّ بأبعاد الزمن، ويظهر ذلك في تحليله لدلالة "مذ" و"منذ"، "حتى"، وهي أدوات تفيد انتهاء الغاية في الزمن "وأمّا مذ فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان...ما لقيته مذ يوم الجمعة إلى اليوم ومذ غدوة إلى الساعة"(سيبويه،2، 226) أوّلا، من خلال تصنيفه الفعل حسب الدلالة الزمنيّة "بنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع"(سيبويه، 1،12) ثانيّا.

ونلاحظ غلبة تواتر لفظة "زمان" على تواتر لفظة "زمن" في الكتاب، ويبدو مصطلح الوقت هو الذي يحدّد الزمن في الكتاب، وقد استعمله سيبويه استعمالا ماديّا يحيل على المقدار في الزمن، فهو "لا يخرج عن الزمن باعتباره قضيّة فلسفيّة وقضيّة وجوديّة أو قضيّة فلكيّة"(ابن بوبكر، 2002، 156) ، وهذا ما يشير إليه بقوله "يتعدى إلى ما كان وقتا في الأمكنة كما يتعدى إلى ما كان وقتا في الأزمنة"(سيبويه،1، 36). ويردّ المطلبيّ عدم رواج مصطلح "الزمن" إلى أنّ صاحب الكتاب "لم يكن يُعنَى بدراسة الزمن دراسة مستقلة"(المطلبي،1986، 15) ، ويبدو أنّ سيبويه قد استعمل لفظة الزمان الدالة

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

على الوعاء الحامل للحدث السابق أو المصاحب أو المتوقّع الحدوث. إذا كان هذا حال المصطلح فما هي القضايا التي يطرحها الزمن اللغويّ؟ كيف عالجه سيبويه؟

2.3.أشكال تواتر مقولة الزمن اللغويّ

قادتنا قراءة الكتاب في مادة الزمن اللغويّ التي عملنا على تجميعها إلى ملاحظة كونها قد وردت متفرقة بين أبواب الكتاب، ومبثوثة في مسائل إسناد الفعل وإسناد الحروف التي تجري مجرى الفعل وإسناد الاسم والمصادر المحوّلة عن الاسميّة ودراسة نظريّة العامل الإعرابيّ أوّلا، وعدم استقلال الزمن اللغويّ وقضاياه بأبواب ثانيّا، وعدم استقرار مصطلحاته ثالثا.

وتؤكد الملاحظات السابقة أنّ الزمن اللغويّ لم يعن بدراسة جامعة مانعة لمختلف مستوياته ومسائله، فاقتصر دراستهم اللغويّة على مستوى المعجم، فلم يفرده صاحب الكتاب بباب مستقل شأنه في ذلك شأن القضايا النحويّة، "وإنّما كان من مداخل عديدة أهمها تقاطع الخصائص الدلاليّة للكلمة...أو مدخل المتمكّن والمتصرّف وغير المتصرّف أو مدخل المعرفة والنكرة"(الشاوش،2001، 2، 656). وبناء على ذلك جاء حديث صاحب الكتاب عن الزمن اللغويّ متداخلا مع تحليله لمسائل العمل الإعرابيّ والبنية العامليّة للفعل "ويتعدى الفعل إلى ما اشتق من لفظه...ويتعدى إلى الزمان، فإذا قال ذهب، فهو دليل على أنّ الحدث فيما مضى من الزمان"(سيبويه،1،35) ، فطرح مسألة الزمن اللغويّ طرح تعلّق ببحث الخصائص البنائيّة-الدلاليّة للكلمة العربيّة.

وأساس هذا البناء العامليّ في استقصاء مسائل الإعراب هو الإسناد بوصفه خيطا خفيّا يشدّ أبواب الكتاب بعضها البعض في قلّب المعنى، الذي استوى في ثلاثة مستويات؛

إسناد الاسم وما جرى مجراه.

إسناد الفعل والمصادر المشتقات التي تعمل عمله.

إسناد الحرف وما يجري مجرى الفعل منها.

وقادتنا عمليّة استقراء المادة الموزّعة في الكتاب المتصلة بدراسة الزمن اللغويّ إلى ملاحظة أنها مادة تنحصر في القسمين الثاني والثالث، وهي ملاحظة تترتّب عنها فرضيّة أنّ المستوى الصوتيّ خال من الدلالة الزمانيّة، وهو ما يقودنا إلى طرح السؤال التالي؛ ماهي أشكال التعبير عن الزمن اللغويّ في الكتاب؟

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

أهو خاصيّة معجميّة؟ أم هو خاصيّة صرفيّة تكشف عنها الصيغ وفق جداول تصريفيّة؟ أم أنّه زمن نحويّ يتصل بالسياق وتؤشر عليه مولدات تركيبيّة؟

3.3.أشكال التعبيرعن مقولة الزمن

أوجدت العربيّة أشكال معجميّة وصرفيّة ونحويّة للتعبير عن الزمن، وهي عبارة عن وسائط توجد في بنية الكلام، وتكشف عن وعي بأهميّة الدلالة الزمانيّة تصوّرا وتمثّلا، ويمكن التمييز في الكتاب بين؛ مستوى معجميّ، ومستوى صرفيّ، ومستوى نحويّ.

1.3.3.المستوى المعجميّ

تتوفّر في الكتاب وحدات معجميّة تحمل دلالات زمنيّة مثل"الزمان، والوقت، والدهر، والحول، والمدّة، والبرهة، والملاوة، والساعة، والظهر، والعصر، واليوم، والسنة، والنهار، والليل"، وهي عبارة عن وسائط يوفّرها المعجم أفرد لها سيبويه أبوابا خاصّة مثل "باب الظروف" "اعلم أنّ غدوة وبكرة جعلت كل واحدة منها اسما للحين"(سيبويه،3، 293)، وهي وحدات دالة على زمن ميقاتيّ مطلق، وتتصف بصفات نبوّبها في النقط التاليّة:

تعبّر المصادر المحدّدة للأوقات عن الزمن مثل الزمن والدهر "إنّما الدهر مضيء الليل والنهار"(سيبويه،1، 37).

صيغة اسم الزمان المشتقة على وزن "مفعل""، وقد يجيء المفعل يراد به الحين، فإذا كان من فعل يفعل بنيته على مفعل"(سيبويه،4،88).

بعض الأسماء الدالة على الزمان مثل أمس، واليوم، والجمعة، وغدوة " وتجعل غدوة بدلا من اليوم"(سيبويه، 1،233) ، والحين "الحرّ حين تأتي، فيكون ظرفا لما فيه من معنى الفعل وجميع ظروف الزمان لا ظروف للجثث"(سيبويه، 1، 136) ، وتحمل هذه الظروف في مادتها المعجميّة دلالة مطلقة على الزمان "لأنهم جعلوهن جملة واحدة لعدّة الأيام"(سيبويه،1، 217) على أنّ العناصر المعجميّة عادة ما تدخل ضمن وظائف إعرابيّة تدلّ بدورها على مقولة الزمن.

إذا كان ذلك كذلك، وفّر المعجم وسائط لغويّة معبّرة عن الزمن المطلق، وهي وسائط لا تختصّ بالزمن اللغويّ، وإنّما تدلّ عن الزمن الفلكيّ الفلسفيّ"ولا تمثّل لنا الزمن اللغويّ حقيقة إذ يمكن أن

CC BY NC
E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

نعزوها إلى باب الظروف مقاييط أوقات للأحداث، وليست أزمنة لغويّة خاصة باللغة"(الريحاني، 1998،14).

2.3.3. الزمن الصيغيّ الصرفيّ

يتحدّد الزمن الصرفيّ بزمن الفعل معزولا عن سياق استعماله، وهو افتراض نظريّ منهجيّ تناول من خلاله سيبويه زمن الفعل استنادا إلى ربط الصيغة بالزمن أوّلا، ورصد أبعاده انطلاقا من زمن التلفّظ ثانيّا، ف"أمّا الفعل، فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى ولم يكن، وما هو كائن لم ينقطع"(سيبويه،1،12)، واستخدام مصطلح"مثال" للتعبير عن الصيغة ثالثا، وصعوبة في وضع المصطلحات، وهي صعوبة تبرز في التعبير عن الزمن بجمل رابعا.

وبناء على ذلك صنّف سيبويه دلالة الفعل على الزمن صرفيّا إلى؛

زمن الماضي؛ "بنيت لما مضى"، فالفعل "ذهب فيما مضى من الزمان"(المبرد، المقتضب،2،275).

زمن الحاضر؛ "ما هو كائن لم ينقطع" نحو يأكل" لما أنت فيه ولمّا لم يقع"(السابق)، فيفيد الاستمرار.

زمن الاستقبال؛ " ما يكون ولم يقع"، و"لما لم يأت من الزمان"(المبرد، المقتضب،4،336).

ما نلاحظه أنّ الزمن مثّل مقياسا من مقاييس التي اعتمدها سيبويه في التمييز بين ضروب الكلم في العربيّة، وهي "اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"(سيبويه،1،12)، فيخصّ الفعل دون الاسم بالدلالة الزمانيّة بوصفه يختزل في بنيته الأبعاد الزمانيّة والأبعاد الجهيّة، فيعرفه من حيث مادته المعجميّة ووظيفته الدلاليّة، فأمّا من حيث مادته المعجميّة، فإنّ إمام البصريين يعتبر المصدر هو الأصل والفعل مشتق من مادته، وهو مذهب مخالف للكوفيين، وسنده في ذلك يقوم على شكل الصيغة التي يختلف فيها المصدر عن الاسم بالشكل التالي؛

المصدر	الاسم	الفعل
حدث	مسمى	حدث
0 زمن	0 زمن	+ زمن

(الجدول عــ01ــدد)

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

إذا كان ذلك، كانت الصيغة والوظيفة اعتبارين حدّد من خلالهما سيبويه الفعل "وهكذا، فإنّ تعريف الفعل في الكتاب قد راعى اعتبارين أحدهما صيغيّ والثاني دلاليّ"(قريرة،120،2003)، وقد أنتجت عمليّة ربط الزمن بالصيغة أبعاد الفعل الزمانيّة، وهي عبارة عن نقط زمانيّة مرجعيّة تعيّن بزمن التلفّظ. ويذكر السيرافي أنّ سيبويه يصنّف الفعل إلى ثلاثة أزمنة، وهي زمن التلفّظ، الآن المستمر، وما مضى وانقضى، وهو الماضي، وما لم ينقطع، ومازال مستمر، وهو الاستقبال، "وأمّا ما مضى، فذهب وسمع ومكث وحمد، وأمّا بناء ما لم يقع، فإنّه قولك آمرا، اذهب وأقتل، واضرب، ومخبرا يقتل ويذهب ويضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع، وهو كائن إذا أخبرت"(سيبويه،1،12)، وهو تصنيف لا يخرج عنه المبرّد، فيشير إلى أنّ "الفعل هو مبني للدهر بأمثلة، ف"فعل" لما مضى منه، و"يفعل" يكون لما أنت فيه ولمّا لم يقع من الدهر" (المبرد،المقتضب،3،326)، فصيغة الفعل تدلّ على المظهر الزمنيّ على النحو التالي؛

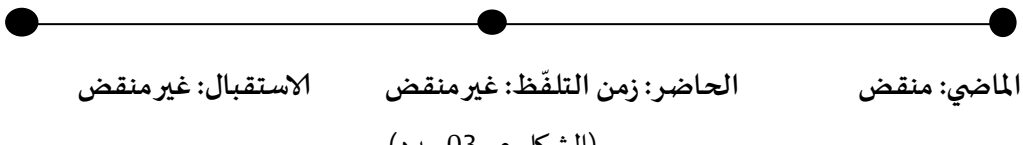

(الشكل عـــ03ـــدد)

والحاصل من العرض السابق أنّ منهج سيبويه في الاستقراء قد احتكم إلى آليات التحليل والوصف والتمثيل، فتقصّى جميع أشكال الاستعمال. وأفضى منطلقه الشكليّ الدلاليّ في تصنيف أقسام الكلم إلى وضع مقولات الفعل، وهي مقولة المظهر ومقولة الجهة. على أنّنا نلاحظ أيضا أنّ استخدام سيبويه الجمل الطويلة واستعاضته عن المصطلحات الجامعة المانعة يكشف دقّة منهجيّة تظهر في كون الباب يمثّل قسما مفهوميّا طرح من خلاله جهازا نظريّا يستند إلى مقولة الإسناد بوصفها مقولة دلاليّة ترجع الفوضى إلى نظام يحكمها، وهو جهاز أبان منهجا تحليليّا وصفيّا قائما على الوصف والتحليل والتمثيل والتقعيد.

CC BY NC
E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

على ذلك، ليست السمة المميزة للفعل مادته المعجميّة ودلالته الحدثيّة، وإنّما دلالته الزمانيّة، ولا تتحقّق الدلالة الصيغيّة في إفرادها، وإنّما داخل سياقات الاستعمال، فلا"يمكن تصوّر صيغة منغلقة على نفسها في اللغة تحتفظ بدلالة مستقلة خارج مجال الاستعمال"(المطلبي،1998، 25)، فلا دلالة لصيغة الفعل خارج سياق استعماله، وهو ما يحيلنا إلى أنّ الزمن زمانان؛ الأول زمن صرفيّ صيغيّ تدل عليه الصيغة خارج السياق، وهو زمن اكتسبه الصيغة من استعمالاتها المختلفة، والثاني نحويّ، وهو زمن الصيغة في السياق، وهو زمن جديد ينضاف إلى المحصّل سلفا، وبذلك يكون "الزمن الصرفيّ قاصرا على معنى الصيغة، ويبدأ بها، وينتهي بها، ولا يكون بها عندما تدخل في علاقات السياق"(حسان،242،1994). وقد تفطن سيبويه لهذا التداخل بين الزمن الصرفيّ والزمن النحويّ، وسرعان ما دفع بتلك الصيغ إلى التركيب ليختبر صحّة تمثيلها لأزمنتها التي وضعها لها في أول الكتاب.

3.3.3.الزمن النحويّ

لئن سلمنا سابقا أنّ دلالة الصيغة الصرفيّة للفعل على الزمن خارج السياق هي دلالة محايدة، فإنّ تناولنا لها من منطلق فصل منهجيّ كان الهدف من خلاله إلى مزيد تقصّي أشكال التعبير عن الزمن في الكتاب. فالزمن الصيغيّ الصرفيّ يختلف في حالة الإفراد عن حالة استعماله في السياق، وهو الزمن النحويّ بما هو دلالة زمن الفعل، وبعض الوسائط التركيبيّة الأخرى.

يقودنا هذا إلى حقيقة اختلاف الزمن النحويّ على الزمن الصيغيّ، لذلك أقحم صاحب الكتاب الصيغ في الاستعمال وذلك من خلال حديثه عن المستقيم والمحال في الكلام "فأمّا المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، سآتيك غدا، وأمّا المحال، فأن تنقض أوّل كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس"(سيبويه،1،25) ، فلم يكن مقياس تحديد صحيح الكلام من سقيمه مقياسا نحويّا، وإنّما كان البحث عن الملائمة بين الوحدات في التعبير عن الزمن، فقولك؛

آتيك أمس.

سآتيك غدا. } كلام مستقيم بالنظر إلى قواعد التركيب والملائمة الزمانيّة

أتيك غدا.

وقولك:

{

سآتيك أمس. كلام محال

ومرجع المحال تناقض أشكال التعبير عن الزمن بين صيغة الفعل وما تدلّ عليه، ودلالة الظروف، وهي تراكيب مقبولة بالنظر إلى قواعد التركيب، لكنّها مرفوضة منطقيّا. ويترتب عمّا سبق كون استقامة الكلام من عدمه تتحدّد في مستوى من مستوياتها بالدلالة الزمانيّة الجمليّة للمفردات في التركيب، لذا نجد سيبويه يؤكد على ضرورة المناسبة بين دلالة صيغة الفعل، ودلالة الظروف الزمانيّة، "فتقول على هذا الحدّ سرقت الليلة أهل الدار، فتجري الليلة على الفعل في سعة الكلام" (سيبويه،1،26)، فالخطأ في اعتقاد سيبويه في الظرف، لأنّ الصيغة لا يمكن أن تخطئ زمانيّا.

نستنتج أن سيبويه يستعمل الزمن الميقاتيّ الذي يقاس بوحدات يوفّرها المعجم، لذلك اختبر الصيغ الفعليّة بإقحامها في التركيب ليؤكد أنّ دلالتها الزمانيّة تتغيّر بتغيّر سياقات استعمالها، ونرصد فيما يلي مستويات التغيّر؛

1.3.3.3.المركب الفعليّ

هو مركب يتكوّن من حرف وفعل، والحروف المقترنة بالفعل تختزل موقف المتكلّم من كلامه في علاقته بالمخاطب من ناحيّة وفي علاقته بالكون الخارجيّ من ناحيّة أخرى على سبيل انقضاء أو عدم انقضاء الحدث في الزمن ونوصد ذلك في؛

❖ **صيغة الماضي**

تدخل بعض الحروف على الفعل الماضي لتؤكد انقضاء الحدث، مثل "قد" "فمن تلك الحروف قد لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره" (سيبويه،3،114)،

قد ذهب. انقضاء الحدث في الزمن.

تدخل "حتى" على الفعل الماضي، فتفيد انتهاء الغاية في الزمان "ألا ترى أنّك لو قلت:

أين الذي سار حتى يدخلها وقد دخلها

لكان حسنا ولجاز هذا الذي يكون لما قد وقع"(سيبويه،3،25).

تدخل حروف تؤكد انقطاع الحدث في الماضي والحاضر، مثل قولك؛

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

" ما رأيت أحدا" فالحدث منقض" فيما مضى والآن"(السابق).

ينصرف الماضي للدلالة على زمن الحال، ويكون ذلك في أفعال العقود، مثل بعت، واشتريت، وينصرف للدلالة على الاستقبال في سياق حديث سيبويه عن الدعاء الذي ينزّله منزلة الأمر والنهي؛ فقولك؛

" زيدا قطع الله يده.

حيث تدلّ صيغة الفعل على الماضي زمنا صرفيّا يبطل بزمن نحويّ هو الاستقبال لوجود قرينة مانعة تتمثل في الدعاء باعتباره حدثا يطلب تحقّقه في المستقبل.

تقترن بالفعل الماضي حروف التحضيض التي تخلصه للدلالة على المستقبل؛

هلاّ زيدا رضيت.

لولا زيدا.....

"إنّما جاز ذلك لأنّ فيه التحضيض والأمر"(سيبويه،90،1).

ونجسد الفرق بين الزمن الصيغي والزمن النحويّ في(9) بالشكل التالي:

الزمن الصرفيّ هو دلالة صيغة الفعل على انقضاء الحدث في الماضي

هلا ذهبت

الزمن النحوي: دخول حروف التحضيض يصرف الفعل للدلالة على الاستقبال.

والحاصل من ذلك أن صيغة الفعل الماضي قد تدل في السياق على انقضاء الحدث في الزمان الماضي، وقد تنصرف دلالتها إلى الحاضر والمستقبل غير المنقضيين.

❖ **صيغة الحاضر**

تفيد صيغة الحاضر عدم انقضاء الحدث واستمراره في زمن التلفّظ، ولكن توجد سياقات تنصرف فيها للدلالة على الماضي، للدلالة على انقضاء الحدث، فقد "تقع "نفعل" في موضع "فعلنا" في بعض المواضع"(سيبويه،117،3)، فقولك:

لم يمت.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

فصيغة المضارع تدلّ على انقضاء الحدث في الزمن الماضي. فالمضارع ينصرف للدلالة على الاستقبال في حالات اقتران الفعل بالسوابق التصريفيّة الدالة على الاستقبال لأنّها وضعت لتخليص الفعل المضارع إلى المستقبل "من تلك الحروف أيضا سوف يفعل لأنّها بمنزلة السين في قولك سيفعل...إنّما هي إثبات لقولك لن يفعل"(سيبويه،3،115).

سيفعل:عدم انقضاء الحدث وطلب انقضائه في المستقبل.

لن يقعل:انقضاء الحدث في الزمن الماضي.

اقتران " قد" بالمضارع يفيد احتمال وقوع الفعل في المستقبل.

قد يأتني: احتمال وقوع الحدث في الزمن المستقبل.

الحاصل من ذلك أنّ دخول الصيغة في التركيب النحويّ يفقدها زمنها الصيغيّ، ويكسبها زمنا سياقيّا"فإنّ هذه المركبات ترتبط بالجمل لتعبّر عن الزمن تعبيرا يختلف تحديدا أو تخصيصا عمّا يعبّر عنه بناء الفعل وحده"(المنصوري،39،2002).

2.3.3.3.دلالة بعض النواسخ الفعليّة على الزمن

تدخل النواسخ الفعليّة "كان وأخواتها" على الجملة الاسمية فتعبّر عن الزمن لشبهها بالفعل زمانيّا لا حدثيّا، فهي بتصرفها في الماضي والمضارع تعبّر عن دلالتيْ الانقضاء وعدم الانقضاء، فتختزل مقولة الانقضاء صيغة الفعل الماضي في "كان"، و"شرع"، و" كاد" نحو قولك:

كان الطقس جميلا" وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى" (سيبويه،1،45)،

شرع الباحث في الكتابة

فلا تختلف عن الأفعال في دلالتها المظهريّة الزمانيّة، وإنْ اختلفت في دلالتها الحدثيّة. وفي المقابل، فإنّ تصرّف هذه الأفعال في المضارع يحوّل دلالتها إلى عدم الانقضاء" ويكون للحال وعدم الانقضاء"(الاستراباذي،1،202)، ويستثي من القائمة"ليس" و"مادام" ، ف"جميع هذه الأفعال متصرّفة إلا ليس ودام، وتختلف دلالة الانقضاء في" ليس" عنها في" كان".

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

وتعبر النواسخ عن المظهر الزمني معجميّا، ونأخذ مثالين؛ المثال الأول" كان""التي تدلّ على ما مضى من الزمان فقط" (ابن يعيش،3،353) ، فتختزل على مظهر الكينونة بما هي وجود الزمن وحدوثه، والمثال الثاني" صار" الدالة على انقضاء الصيرورة، ف"ميزة ما سمّي ناسخا لا تكمن في نقصان الإعرابيّ وإنّما ترجع إلى أنّه فعل ذو قوة مظهريّة"(غنيم،207،2004) . وهذا ما يفسر تنوّع دلالته المظهريّة.

3.3.3.3. دلالة بعض الوظائف الإعرابيّة على الزمن

تحمل بعض الوظائف الإعرابيّة الدلالة الزمانيّة من قبيل دلالة المفعول فيه للزمان التي يسميه سيبويه ظرفا "فقولك القتال يوم الجمعة إذا فعلت يوم الجمعة ظرفا"(سيبويه،1،418)، وفي جواب الاستفهام؛ كم، متى،

متى تذهب؟ غدا.

متى السير؟"، وهو ما يجعله ظرفا فيقول اليوم"(سيبويه،1،216).

ولا تقتصر الدلالة الزمانيّة على وظيفة المفعول فيه، وإنّما تشمل الحال والخبر، وتتصل بالصفات والأسماء والجمل الإنشائيّة والمصادر المنتصبة على إضمار الفعل.

4.3.3.3. دلالة الصفات على الزمن في إطار السياق

الصفة مشتق يدلّ على موصوف بالحدث، وتقتصر دلالتها الزمانيّة على موقعها في التركيب، ونلاحظ ذلك في حديث سيبويه على دلالة اسم الفاعل على الزمان الحاضر من خلال إجراء استبدال طابقت فيه صيغة "فاعل" صيغة الفعل "يفعل"، "وذلك قولك هذا ضارب زيدا غدا فمعناه وعمله يضرب زيدا غدا، فإذا حدثّت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان ذلك"(سيبويه،1،164).

5.3.3.3.دلالة اسم الفعل على الزمن داخل التركيب

تختلف أسماء الفعل عن الفعل في التصرّف، فهي لا تحمل دلالة زمانيّة في الإفراد، "وليست على الأمثلة التي أخذت من الفعل الحادث فيما مضى، وفيما يستقبل، وفي يومك"(سيبويه،1،242) ، وإنّما تشرّبتها من العلاقات التي تقيمها مع المفردات داخل التركيب، وهي تتنزّل ضمن الجمل الإنشائيّة، ف"موضعها في الكلام الأمر والنهي"(سيبويه،1،241) ، ولا تعمل عملها، وإنّما تدل دلالتها على الاستقبال.

وتقوم المصادر المبنيّة للأوقات بتعين الدلالة الزمانيّة في الجملة نحو قولك؛ "متى سير عليه، فيقول مقدم الحج وخفوق النجم"(سيبويه،1،22).

متى تزورني؟ أزورك انبلاج الصبح. دلالة زمانيّة نحويّة على الاستقبال.

إذا كان حال الأمر وصفوة القول، فإنّ الزمن النحويّ هو زمن الصيغة الصرفيّة في سياقات استعمالها، لذلك ربط سيبويه الزمن بالصيغة، وحدّد انطلاقا من ذلك أبعاد الفعل الزمانيّة بين الانقضاء وعدمه، فميّز بين الزمن الميقاتيّ الذي يكون للصيغة خارج السياق وهو ما سميناه زمنا محايدا، والزمن النحويّ الذي يتولد نتيجة علاقات التجاور، فيعبّر الماضي عن الحاضر والمستقبل ويعبّر المضارع عن الماضي والمستقبل. ويضطلع المستوى النحويّ والمستوى الصيغيّ والمستوى المعجميّ بالتعبير عن الدلالة الزمانيّة، ويخضع تغيّر المظهر الزمني إلى قرائن مقاليّة ومقاميّة توجّه الدلالة الزمانيّة الكليّة للجملة.

4.خاتمة

اقتضت دراسة أشكال التعبير عن الزمن اللغوي في العربية أن نستثمر المعطى اللساني باعتباره مدخلا نظريّا فعرفنا الزمن اللغويّ أثرنا مختلف المسائل التي تتصل به كالجهة والمظهر الزماني، وتتبعنا في مدخل إجرائيّ مستويات حضورها في كتاب سيبويه باعتباره دستور العربية، فعرضنا للزمن بوصفه مقولة نحوية تبرز في المستويات الصرفية والاشتقاقية والمعجمية والنحوية الإعرابية، ومثلنا لذلك بأشكال كانت الغاية منها تبسيط تناول الظاهرة.

وتوصلنا إلى حقيقة تتعدّد وسائط التعبير عن الزمن في الكتاب، في الإفراد والتركيب، و تداخلت في الدراسة بقضايا الإعراب والعمل واتصل بنظرية العامل الإعرابي في عمليّة انتخاب الخصائص البنائيّة والدلاليّة للفعل بكيفيّة كشفت كون الدلالة الزمانيّة دلالة تركيبيّة، وكون الزمان عند سيبويه زمانا إعرابيّا، أوّلا، وأنّ هذه الدلالة لا تقتصر على المستوى الصيغيّ بل تكون رهينة تعامل المستويات النحويّة من تصريف واشتقاق ومعجم وتركيب.

5. المراجع

CC BY NC
E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

1.الاستراباذي،الرضي. (1996)."شرح الكافية". تحقيق: يوسف حسن عمر. الطبعة الثانية. بيروت: منشورات جامعة قاريونس-بنغازي.

2.ابن بوبكر، شعبان. (2003). قضايا المعنى في النحو العربيّ. منوبة، تونس: كليّة الآداب.

3.ابن منظور، جمال الدين."لسان العرب". بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.

4.ابن يعيش، موفق الدين."شرح المفصل" . القاهرة: مطبعة المنيرية.

5.التهانوي، محمد. (1984)."كشاف اصطلاحات الفنون". دار قهرمان للنشر والتوزيع.

6.الريحاني، محمد عبد الرحمان. (1998)."اتجاهات التحليل الزمنيّ في الدراسات اللغويّة". القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

7.حسان، تمام. (1994). "اللغة العربيّة، معناها ومبناها". الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة.

8.الشريف، صلاح الدين. (2002). "الشرط والإنشاء النحويّ للكون". جامعة منوبة، منشورات كلية الآداب.

9.الشاوش، محمد. (2001). "أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية: تأسيس نحو النص". كلية الآداب بمنوبة. تونس: المؤسسة العربية للتوزيع.

10.الشيباني، لطفي. (2019). "جهات الاعتقاد في الدرس النحويّ، المقتضب للمبرّد أنموذجا". مجلة سياقات اللغة والدراسات البينيّة. (4).

11.غنيم، أميرة. (2004). "دور النواسخ الفعليّة في الإعراب عن الزمان" مقال ضمن حوليات الجامعة التونسيّة. (48).

12.قريرة، توفيق. (2003). "المصطلح النحويّ في تفكير النحاة". كليّة الآداب منوبة. تونس: دار محمد علي.

13.المبرّد، المقتضب. (1963). تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. بيروت: عالم الكتب.

14.المطلبي، مالك يوسف. (1986). "الزمن واللغة". طبعة الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

15.المنصوريّ، علي جابر. (2002). " الدلالة الزمانيّة في الجملة العربيّة". الطبعة الأولى. عمان، الأردن: الدار العلميّة الدوليّة، ودار الثقافة للنشر والتوزيع.

16.المهيري، عبد القادر. (1993). أعلام وآثار في التراث اللغويّ. تونس: دار الجنوب للنشر.

17.Asher(R) « The encyclopaedia of language and linguistics,V9.University of Edinburgh,UK coordinating editornJ,M,Y,Simpson university of Glasgow UK.

18.Benveniste(E) ; (1966) « Problèmes de linguistique générale » Paris : Gallimard, coll. « Bibliothèque des sciences humaines.«

19.Ducrot(o) ;Todorov(t) (1979) « Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage ;Paris ;Editions du Seuil.

20.Dubois(j)(1994) « Dictionnaire de linguistique », première édition, Larousse.

21.Mounin(G) ; (1974)« dictionnaire de la linguistique ;Press Universitaire de France,Boulevard Saint-Germain,Paris.

6.References (In Latin letters)

1. Al-Astrabadi, Al-Radi. (1996). “Sharh Al-Kafiya.” Verification : Youssef Hassan Omar. Second Edition. Beirut: Garyounis University Press, Benghazi. (Written in Arabic)

2. Ibn Boubaker, Shaaban. (2003). Meaning issues in Arabic grammar. Manouba, Tunisia: Faculty of Arts. (Written in Arabic)

3. Ibn Mandhoor, Jamal al-Din, “Lisan al-Arab.” Beirut, Lebanon: Arab Book House. (Written in Arabic)

4. Ibn Yaish, Muwaffaq al-Din. “Sharh al-Mufassal.” Cairo: Muniriya Press. (Written in Arabic)

5. Al-Thanawi, Muhammad. (1984). "Exploring the Conventions of the Arts." Dar Qahraman for publication and distribution. (Written in Arabic)

6. Al-Rihani, Muhammad Abd al-Rahman. (1998). “Trends of temporal analysis in linguistic studies.” Cairo: Dar Quba for printing, publishing and distribution. (Written in Arabic)

7. Hassan, okay. (1994). The Arabic language, its meaning and structure. Casablanca, Morocco: House of Culture. (Written in Arabic)

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

8. Al-Sharif, Salahuddin. (2002). The condition and the grammatical construction of the universe. Manouba University, Faculty of Arts publications. (Written in Arabic)

9. Al-Shawish, Muhammad. (2001). The origins of discourse analysis in Arabic theory: the foundation of a grammatical text. Faculty of Arts, Manouba. Tunisia: Arab Distribution Corporation. (Written in Arabic)

10. Al-Shaibani, Lutfi. (2019). "Aspects of Belief in the Grammatical Lesson, Al Moktadheb for Al Mobared as a Model". Journal of Language Contexts and Interdisciplinary Studies. (4). (Written in Arabic)

11. Ghoneim, Amirah. (2004). "The Role of Actual Transcribers in Expressing Time" Annals of the Tunisian University. (48). (Written in Arabic)

12. Qurairah, Tawfiq. (2003). Grammatical terminology in grammarians' thinking. Faculty of Arts, Manouba. Tunisia: Dar Muhammad Ali. (Written in Arabic)

13. Al Mobared, Al Moktadheb. (1963). Verification: Muhammad Abd al-Khaleq Azima. Beirut: World of Books. (Written in Arabic)

14. Al-Muttalibi, Malik Yusuf. (1986). Time and language. Edition of the Egyptian General Book Authority. (Written in Arabic)

15. Mansouri, Ali Jaber. (2002). "Temporal Significance in the Arabic Sentence". 1st edition. Amman, Jordan: International Scientific House, and House of Culture for publication and distribution. (Written in Arabic)

16. Al Muhairi, Abdel Qader. (1993). Flags and monuments in the linguistic heritage. Tunisia: Dar Al-Janoub for publishing. (Written in Arabic)

17.Asher(R) « The encyclopaedia of language and linguistics,V9.University of Edinburgh,UK coordinating editornJ,M,Y,Simpson university of Glasgow UK.

18.Benveniste(E) ; (1966) « Problèmes de linguistique générale » Paris : Gallimard, coll. « Bibliothèque des sciences humaines.«

19.Ducrot(o) ;Todorov(t) (1979) « Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage ;Paris ;Editions du Seuil.

20.Dubois(j)(1994) « Dictionnaire de linguistique », première édition, Larousse.

21.Mounin(G) ; (1974)« dictionnaire de la linguistique ;Press Universitaire de France,Boulevard Saint-Germain,Paris

 E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894